عِطْرُ اَلنَّسِيمِ

فِي سِيرَةِ اَلشَّيْخِ مُحَمَّدْ سَلِيمْ

جَمَعَهُ وَأَعَدَّهُ

خَالِدْ غَسَّانْ اَلْخَطِيبْ

أَبُو اَلْيَسَعْ

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد فإن دراسة التاريخِ بشكله العام وتاريخِ علماء المسلمينَ على الخصوصِ لهوَ خيرُ معينٍ للداعيةِ في سلوكِ طريق الدعوة إلى الله، فتاريخُ هؤلاء العلماء يمثلُ تاريخَ الأمة، وتراجم العلماء والصالحين تبرز القدوة الطيبة العملية للدعاة، ومن الفوائد العظيمة لتراجم العلماء إحياء منهج الدعاة الصالحين إلى الله وإلقاء الضوء على جهودهم، عدا عن تربيةِ الشبابِ المسلمِ على ما تربى عليه هؤلاء العلماء حتى يتسنى لنا ولشباب الأمة السير على نهجهم.

وإن المترجم له الشيخ محمد سليم الخطيب الإدلبي كان من المتعمقين بالتاريخِ الإسلامي والحافظين له عدا عن مساعيه الطيبة في كثيرٍ من شؤون الأمة ومن الواجب علينا من باب الوفاء والبر له أن نكتب شيئاً من سيرته العطرة نتناول فيها نشأته ودراسته وحياته العلمية والمتغيرات السياسية التي حصلت وهجرته حتى وافته المنية رحمه الله.

تمهيد:

منذ نعومةِ أظفارهِ كان الشيخ محمد سليم الخطيب عالماً بارعاً ومحط نظرٍ عند من يقابله، ذلك ما جعله محط حسدٍ وظلمٍ كثيرٍ في حياته فالناس ترمي الشجر المثمر بالحجارة، وما يؤكد ذلك حرمانهُ من مقعدهِ التعليمي الذي كان مجانياً للمتفوقين في المرحلة الإعدادية لأنه أزعج البيك آنذاك بتفوقه على ولده وعدم حصول ابنه على ذلك المقعد ليعيش الشيخ الظلم الأول في حياته وينتقل إلى مدرسة أخرى سيلمعُ فيها ويصقلُ على أيدي كبار العلماء.

الولادة:

ولد الشيخ محمد سليم الخطيب بن الشيخ محمد مالك الخطيب والحاجة خالدية الخطيب في بلدة كفرسجنة بريف إدلب الجنوبي عام ١٩٣٥ للميلاد ١٣٥٣ هجرية في روضة من رياض العلم، كانت فيها أجواءُ المنزل مواتيةً لنشأةِ ذلك العالم فوالده المشهور في منطقته كان عالماً زاهداً ومصلحاً في المجتمع وخطيباً في جامع البلدة الكبير لأكثرَ من ثلاثين سنة، أما والدتهُ تلك العابدةُ الزاهدة كانت راعيةً لحلقات العلم في القرية، ومسؤولةً عن تعليم الأطفالِ القراءةَ والكتابةَ وحفظ القرآن والحساب، مما ساعد محمد سليم على البراعةِ في القراءةِ والكتابةِ وهو لم يتجاوز السادسة من عمره.

دراسته

في معرة النعمان:

كانت غربةُ الشيخ محمد سليم الخطيب عن حضنِ أمه الدافئ باكرةً، إلا أن حبَ العلمِ كان أسمى وأعظم في قلب الطفل ابن السادسة، كما أن حبه في قلب والديه دفع الشيخ محمد مالك الوالد لإرسال الطفل إلى مدينة معرة النعمان والعيش فيها لسنوات عدة في منزل صديقه الشيخ والشاعر "عثمان زكي اليوسفي" والذي كان قاضياً في منطقة اعزاز بريف حلب أيام الدولة العثمانية والاحتلال الفرنسي كون البلدة لا تحتوي على مدارس للأطفال ليدرس هناك سنوات المرحلة الابتدائية كاملة.

في أول يومٍ للشيخ محمد سليم في المدرسة عام ١٩٤١ للميلاد، أذهل الجميع بحضوره وتفوقه، جميعُ الطلاب تبدأ المرحلة الابتدائية من الصف الأول، إلا أن تفوق الخطيب وإجادته للقراءة والكتابة والحساب جعلاه يدخل المدرسة بدايةً من الصف الثاني، وذلك بعد اختبارٍ أجرتهُ إدارة المدرسة له، وليكون خلال جميع السنوات الدراسية الأول على جميع طلاب المدينة.

والد الشيخ محمد سليم الخطيب كان يزوره باستمرار في منزل اليوسفي للاطمئنان على ولده ويسمع أخبار دراسته في المدينة ويقدم له المؤونة والمال إن وجد في سنوات المحل تلك التي كانت تعيشها القرى في عصر البيكوات، في حين ربطت الطالب الصغير محمد سليم الخطيب علاقة قوية بالشاعر الشيخ اليوسفي الذي كان ضريراً ويقوم محمد سليم بالكتابة والقراءة نيابةً عنه وكان دواته ومحبرته إذا أتاهُ وحيُ القصيد فينادي مسرعاً "سليم أحضر الورقة والقلم وتعال اكتب" وهذا كان عاملاً مهماً في تفوق الخطيب باكراً وزيادة علمه.

ظل محمد سليم على تلك الحال حتى عام ١٩٤٧ وكان حينها أنهى المرحلة الابتدائية وحصل على شهادة الصف السادس بتفوق مستمر طغى فيه على جميع طلاب معرة النعمان، وبعدها شاءت الأقدار أن ينتقل لحلب إلى الخسروية ليكمل دراسته فيها بعدما احتج البيك "مدحت الحراكي" في مدينة معرة النعمان على المدرسة لمنح محمد سليم

مقعداً دراسياً مجانياً في المدرسة الإعدادية التي كانت مأجورة وعدم منح ابن البيك ذلك الكرسي، فيقوم والده الشيخ محمد مالك بنقله إلى حلب ووضعه في مدرسة الخسروية الشرعية لإكمال العلم الشرعي.

الشاعر الشيخ زكي اليوسفي من شدة حبه وتعلقه في الخطيب أرسل له قصيدةً كلها نصحٌ وتوجيه بعدما فارقهُ قائلاً:

سليمُ فبادر للنضالِ سريعا

وجرد يراعاً للعدوِ مريعا

إماماً فكن وابغِ الأمامَ ولا تخف

وجاهد وجافي منزلاً وهجوعا

وكن لوئام الشعب بالوعظ مخلصا

وألبس مغاوير الكلام دروعا

ولا تلهك الأشعارُ عمّا تريده

من العلم واحذر أن تكون هلوعا

زيادةُ علمِ المرء تجعلُ خصمهُ

ذليلاً وتعطيهِ المقامَ رفيعا

إذا أنت صافحتَ الثقافةَ ساعةً

تكونُ لأيام الأنامِ ربيعا

وتحملُ للإقطاعِ سيفاً مهنداً

فتجعَلُهُ فوقَ الرغام صريعا

وكن بلسانِ العصرِ أولَ ناطقٍ

ترى الوعظَ سهلاً والرقيب سميعا

تقبل تحياتي وكُرمَ نصيحتي

ولا تكُ أوقات الدروسِ مضيعا

ولا ترضَ في غيرِ المجرةِ مقعداً

ترى العيشَ رغداً والزمان فريعا

الشيخ محمد سليم الخطيب في المرحلة الابتدائية ١٩٤١-١٩٤٧م.

الشيخ الشاعر عثمان زكي اليوسفي رحمه الله

الانتقال إلى الخسروية في حلب:

دخل الطالبُ النجيب محمد سليم الخطيب المدرسة الشرعية المغلقة في حلب المعروفة بالخسروية لينهل من علمها ويتتلمذ على أيدي علمائها وتكون بوابةً لبدايات ذلك العالم الجليل، هذا بعدما رفض والده أن يكمل دراسة المرحلة الإعدادية في معرة النعمان بسبب الموقف مع الحراكي، ومنذ التحاقه بالمدرسة عام ١٩٤٧م وحتى تخرجه منها في ١٩٥٣م كان الخطيب متميزاً مجتهداً.

علماء كثر تتلمذ الخطيب على أيديهم في الخسروية والتي كان مديرها تلك الحقبة الشيخ "راغب الطباخ" مؤرخ حلب الشهير والشيخ "نجيب خياطة" شيخ قراء حلب، بالإضافة لتعلمه الفقه الحنفي على يد العلماء "بكري رجب" و "محمد سلقيني" و "محمد الملاح" في حين درس التوحيد والتفسير على يد الشيخ "ابو الخير زين العابدين" والسيرة النبوية على يد الشيخ "عبدالوهاب سكر" ومن أساتذته أيضاً نذكر "عبدالرحمن باشا" و "عبدالرحمن عطبة" و "جميل العقاد" الذين درسوه الأدب والشعر، والأستاذ "أمين الله عيروض" والذي كان مدرساً للحساب.

أنهى الخطيب الدراسة الثانوية الشرعية في الخسروية، وألحقها بدراسة الثانوية الأدبية ليحصل على الشهادتين في حلب ويكون من المتميزين على مستوى المحافظة، وكانت دراسته للثانوية بفرعها الأدبي كون أن الجامعات ترفض التحاق الطلاب حملة الشهادة الشرعية في مقاعدها، ولم تكن تلك الدراسة سهلةً البتة، كانت خشنةً قاسية قاسى فيها الجوع والحرمان والغربة وهو لم يزل طفلاً، واضطر لأكل الخبز اليابس والنوم معظم الأحيان دون طعام..

الشيخ محمد سليم الخطيب في الخسروية بحلب بين عامي ١٩٤٧-١٩٥٣م

جامعة دمشق:

تأخر التحاقُ الشيخ محمد سليم الخطيب بجامعة دمشق لعامين بعد حصوله على الشهادة الثانوية، وذلك بسبب العمر على البطاقة الشخصية كونه كان أصغر بسنتين من عمره الحقيقي، هذا القدر كان الخير الذي أراده الله له، فربه شاء أن يدخل بعد سنتين في كلية الشريعة ويكون من أول الطلاب في الجامعة بعدما عمل على انشاءها الدكتور "مصطفى السباعي" والدكتور محمد المبارك سنة ١٩٥٤- ١٩٥٥م.

نهل الخطيب من دكاترة الجامعة ومدرسيها وعلى رأسهم السباعي العلوم الشرعية المختلفة وأبدع في دراسته وبرعَ وأبدعَ في العلوم الشرعية والأدبية إلى أن تخرج من الجامعة عام ١٩٥٩م وأشرف الدكتور مصطفى السباعي حينها على رسالة التخرج التي كانت فهرسةً للجزء الرابع من حاشيةِ ابن عابدين.

عملهُ وآثارهُ:

أرفق الشيخ محمد سليم الخطيب العلم بالعمل، فهو العالمُ العاملُ منذُ ريعان شبابه، والشابُ الطموحُ المجتهد حيثُ بدأ بالتعليم إلى جانب طلب العلم بعدما حصل على الشهادة الثانوية ولم يقبل في الجامعة فعمل لمدة سنتين في مدينة خان شيخون مدرساً في ابتدائية "عبدالرحمن النجم" وهو ابن الثامنة عشر من عمره.

تزوج الخطيب في عام ١٩٥٥م قبيل مرحلة الدراسة الجامعية، تلك السيدة الصالحة ذاتِ الحسب والنسب والصلاح والأدب الحاجة أمون أنجبت لهُ خمسة أولاد وأربعة بنات كانا لهم نعم المربي والهادي، وكانت الحاجة نعم العون والسند لزوجها، أما الشيخ فتنقل في عدة مدارس في الريف الإدلبي معلماً كان منها عمله في ثانوية بلدة اشتبرق لمدة عام واحد وسكن في بلدة "جفتلك الحاج صالح" في ريف جسر الشغور.

طُلبَ الخطيب للخدمة الإلزامية في الجيش وكانت الخدمة في كلية الضباط بحلب عام ١٩٥٩ لكنها لم تطل بعدما دفع البدل عن نفسه مبلغ ٢٠٠٠ ليرة سورية بعد عدة أشهر، وينتقل الشيخ للإقامة في مدينة إدلب حيث تلقى هناك عدة أعمال منها مدرساً في ثانوية المتنبي عام ١٩٦٠م وخطيباً لجامع الأقرعي في المدينة ومدرساً في معهد إعداد المدرسين بين عامي حتى عام ١٩٧٩م.

كان للشيخ الأثر الكبير على أبناء مدينة إدلب مادياً وروحياً، أحبهُ الكبير والصغير والغني وخاصةً الفقير فحينها كان بعض العلماء يأخذون أموالاً على الفتوى إلا أنه يرفض تلقي تلك الأموال، وكان يفتي على المذهبين الشافعي والحنفي، وكانت له دروس شرعية بعد صلاة المغرب كل يوم اثنين وعقب صلاة الفجر والعصر والتراويح في رمضان، وكما يروي أحد أولاده "أتذكر خطبة الجمعة لوالدي وأنا لازلت صغيراً، كان جميع من في المسجد يبكي" وذلك لما لدى الشيخ من قوة في الخطابة والتأثير والخشوع" في حين كانت خطبه جديدة جذبت الناس لتطرقه لمواضيع عصره.

كان جامع الأقرعي الذي تولى الخطبة والإمامة فيه لسنوات صغيراً وقديماً فأجرى عليه تعديلات عدة منها تنوير المسجد بالكهرباء وبناء حمامات للمسجد ومصلى للنساء، في حين طرح الخطيب عام ١٩٧٥م فكرةً لبناء مسجد الفرقان في حي الضبيط في إدلب وكان من اللجنة التي أشرفت على بنائه لكنه لم يستطع الخطبة أو الإمامة فيه بعد الانتهاء من البناء لمنعه من الخطابة في مدينة إدلب.

وعُين الخطيب محكماً ومصلحاً اجتماعياً في محكمة إدلب لإصلاح ذات البين بين المتخاصمين، وكان يسعى لحل معظم المشكلات في المدينة، وبنى جيلاً كاملاً من أبناء مدينة إدلب من خلال تدريسه مادة التربية الإسلامية في ثانوية المتنبي عدة سنوات، وكان مبدعاً في إعطاء الدروس للطلاب حيث يروي بعض طلابه أنه كان يكتب على اللوح حول موضوع ما بينما كان يقرأ لهم في موضوع آخر، ولا يزال إلى اليوم ذكر الشيخ محمد سليم الخطيب على لسان أبناء المدينة خاصةً الذين عاصروه.

كونه من أكبر المؤثرين والصادحين بكلمة الحق منع الشيخ محمد سليم الخطيب من التدريس في مدارس مدينة إدلب وهمش عمداً من النظام الحاكم ليحال للعمل في دائرة التموين بالمدينة ويمنع أيضاً من الخطابة في مدينة إدلب عام ١٩٧٨ بكتاب من الوزير "عبدالستار السيد" لينتقل إلى الخطابة في بلدة زردنا حيث كان له آثار كبيرة هناك منها السعي لبناء جامع زردنا الكبير كما خطب في جامع بلدة المسطومة وأيضاً ساهم وحث أبناء البلدة على بناء جامع كبير كون المسجد كان صغيراً.

تعرض الشيخ محمد سليم الخطيب للاعتقال من قبل جهاز الأمن العسكري في مدينة إدلب وذلك لمدة عشرة أيام بداية أحداث الاخوان المسلمين في سوريا عام ١٩٨٠م بسبب شجاعة وجرأته على قول الحق، وتعرض خلال الأيام تلك للتعذيب والضرب المبرح، في حين داهمت قوات الأمن منزل الشيخ فوجدت مكتبته عامرة بالكتب المتنوعة وبعد التفتيش سألوه كيف تمتلك كتباً عن المسيحية واليهودية فأجاب أحب إذا سألت أن أعرف كيف أجيب، وكان الخطيب كثير القراءة ولا يترك الكتاب حتى

في أوقات الطعام، وكان يعلق في ذهنه خمسة وسبعين بالمئة مما يقرأ حسب سؤال طرح عليه ذات مرة.

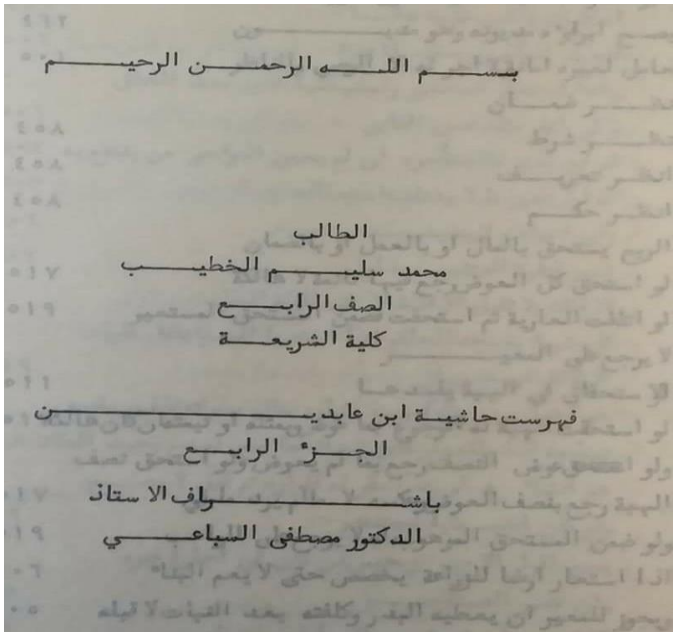
بسم الله الرحمن الرحيم

الطالب
محمد سليم الخطيب
الصف الرابع
كلية الشريعة

فهرست حاشية ابن عابدين
الجزء الرابع
باشراف الاستاذ
الدكتور مصطفى السباعي

رسالة التخرج للشيخ محمد سليم الخطيب من جامعة دمشق

الشيخ محمد سليم الخطيب خلال إلقاء خطبة أمام دار الحكومة في إدلب

فترة أحداث الوحدة بين سورية ومصر

هجرته وجهاده:

"لا أريدُ الهجرةَ إلى السعودية ولا المال، لكن ضرورة العيش تحكمني" هكذا عبر الشيخ محمد سليم الخطيب عن حزنه لمفارقةِ أرضه التي عاش على ثراها وعشق هواها وأحب شعبها وأحبوه، لكن الظلم الذي تعرض له وسياسة تكميم الأفواه الذي تمارسه السلطة آنذاك دفعته لتقديم طلبِ إعارةٍ إلى المملكة العربية السعودية ليسافر إليها رفقة عائلته عام ١٩٨٠م.

عمل الخطيب مدرساً في المملكة العربية السعودية في ثانوية أم الحمام في منطقة القطيف والتي عاش فيها آخر أيام حياته، وذهب رفقة عائلته إلى البيت الحرام حجاجاً ومعتمرين عدة مرات، وقد أكمل الشيخ حفظ القرآن الكريم في السنة الأولى من هجرته، وزار موطنه سوريا عدة مرات في العطل.

وخلال عمله مدرساً أحب الطلاب جميعاً وإدارة المدرسة الشيخ محمد سليم الخطيب، وهناك أقيمت دورة رفع مستوى لمعلمي التربية الإسلامية في المنطقة الشرقية بالسعودية، وبعد أيام قال المحاضر للمعلمين هناك خطأ واضح وكبير وهو أن الأستاذ محمد سليم يجلس معكم وأنا أحاضر، الصواب أن يكون هو مكاني ويحاضر علينا الاستاذ محمد سليم بعلمه الغزير وخبرته الكبيرة.

وفي السعودية خطب الخطيب الجمعة في عدة جوامع بالنيابة وذلك في مدن الخبر والدمام فانهالت عليه العروض من القائمين على الجوامع للخطبة فيها دائماً لما شاهدوه من براعة في الخطابة وفصاحة والكثير من العلم والمعرفة لكنه رفض، كما رفض استلام منصب موجه تربوي لمادة التربية الإسلامية في المنطقة الشرقية واكتفى بالقول يكفيني أن أكون معلماً ومدرساً.

ويروي أحد أبناء الشيخ أنه تعرض للاعتقال من قبل أمن الدولة بعد زيارة لسوريا كانت لزفاف ابنه البكر أيمن فعندما ذهب الخطيب لتجديد جواز السفر قبيل العرس بأيام تعرض للاعتقال وبقي بالسجن الانفرادي فناجا ربه وناداه أنه يريد الفرح بولده والخروج من السجن فشاء الله خروجه بعد ساعات رغم أن اليوم كان يوم عطل في الدوائر الحكومية لا يخرج فيها أحد من السجن.

وفاته:

تعرض الشيخ محمد سليم الخطيب وهو ابن خمسين عاماً لوعكة صحية بقي خلالها طريح الفراش لمدة شهرٍ كامل، وفي الليلة التي سبقت نهار وفاته قال لزوجته "لقد شفيت اليوم بشكل كامل، زارني علماء ومشايخ وقرأوني ورقوني" ويروي تلك القصة ولده الذي فتح الباب لهؤلاء المشايخ ويقول "طرق الباب قبيل الفجر وفتحته لأرى شيخين لم أشاهدهما من قبل، دخلا إلى غرفة والدي وبقيا بضعة دقائق ثم خرجا" وفاضت روحه إلى باريها في ٢٨ كانون الأول ١٩٨٥ الموافق ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ للهجرة.

بقي جثمان الشيخ في المملكة العربية السعودية اثني عشرَ يوماً لتحضير أوراق الوفاةِ ونقل الجثة إلى مسقط رأسه في سوريا، وهناك كان في استقبال الجثمان الطاهر آلاف المشيعين، غصت بلدة كفرسجنة بالناس من مختلف قرى ريف إدلب والمدينة، ومع أذان المغرب صلى عليه والده في ساحة المقبرة وكان عدة مشايخ تقوم بالتكبير معه لإيصال صوت الصلاة لجميع المشيعين، في حين رثاه الأستاذ "مصطفى قطيع" الإدلبي بأبيات من قصيدة " أبي الحسن التهامي" خلال الجنازة قائلاً:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره	وكذا تكون كواكب الأسحارِ
عَجِلَ الخُسوفُ عليهِ قبلَ أوَانِهِ	فَمَحاهُ قبلَ مظَّنَةِ الإبدَارِ
جاوَرتُ أعدائي وجاوَرَ رَبَّهُ	شَتَّانَ بينَ جِوارِهِ وَجِوارِي

في حين خطب على قبره صديقه الشيخ حكمت المعلم" خطبةً مؤثرة عبر فيها عن ألم فراق الخطيب فبكى وأبكى المشيعين ونادى: يا سليم القلب، يا سليم الفؤاد يا سليم الروح.

وحضر مراسم العزاء في بلدة كفرسجنة الآلاف على عدة أيام وكان منهم الشيخ العلامة العارف بالله "حسين الموسى" الحموي والذي واسى والد الفقيد الشيخ محمد مالك الخطيب بقولهِ:

اصبر نكن بك صابرين وإنما صبرُ الرعيةِ عند صبرِ الراسِ

خيرٌ من العباسِ صبركَ بعدهُ واللهُ خيرٌ منك للعباسِ

أحبوهُ فقالوا عنه:

كان الشيخ محمد سليم الخطيب محبوباً بين الناس خلوقاً طاهر القلب، كما يقول شقيقه الشيخ "غسان الخطيب" (كان الشيخ محمد سليم رحمه الله ذا عفةٍ وحياء، لم ينظر إلى النساء في حياته أو يسير في ممشى غير مستقيم حتى في صغره، وكان متعصباً ويغضب للحق)

وبين أقرانه من العلماء كان الشيخ محمد سليم الخطيب محبوباً متميزاً على اختلاف مذاهبهم، فذات مرة زار عالم الحديث الشيخ "محمد ناصر الدين الألباني" مدينة إدلب وجلس في المدرسة العلمية التي أسسها الشيخ "نافع شامية" فسأل عن الشيخ محمد سليم الخطيب قائلاً أين الشاب اللبيب سليم الخطيب وأرسل في طلبه لما كان يجد فيه من علمٍ غزير وفكرٍ منير.

وفي إحدى المرات سُأل الشيخ المجاهد "أديب الكيلاني" الحموي سؤالاً وكان في المجلسِ الشيخ محمد سليم الخطيب فأجاب الكيلاني السائلَ كيف تتجرأُ بتوجيهِ السؤال لي في حضرةِ الشيخ محمد سليم وهو الأعلمُ مني؟ بينما يصفُ الأستاذُ المؤرخ "فايز قوصرة" الخطيب بقوله أنه مطلعٌ ومتعمقٌ في التاريخِ الإسلامي، وكان يقدمهُ خلال خطب الجمعة بشكل مبسطٍ للمصلين.

ربطت الشيخ خلال سنوات حياته علاقة قوية ومحبة مع عدد كبير من العلماء المشهورين في زمانه بينهم الشيخ العلامة "محمد الحامد" والعلامة الشيخ "عبدالقادر العيسى" ولاتزال مكتبة الشيخ محمد سليم الخطيب تحتفظ بعدد من الكتب المهداة له بخط هذين العلامتين إلى يومنا هذا.

في حين أخذ الخطيب إسناده في القرآن الكريم عن الشيخ "بكري علوش" الإدلبي وذكر علوش أنه أعطى الإسناد للشيخ التاريخي محمد سليم الخطيب، وسمع الخطيب الحديث المسلسل بالأولية عن العلامة الشيخ "عبدالعزيز عيون السود" مفتي حمص.

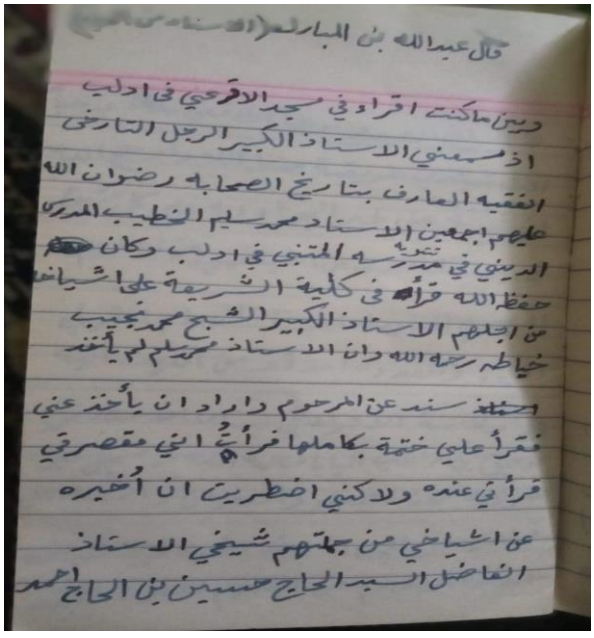

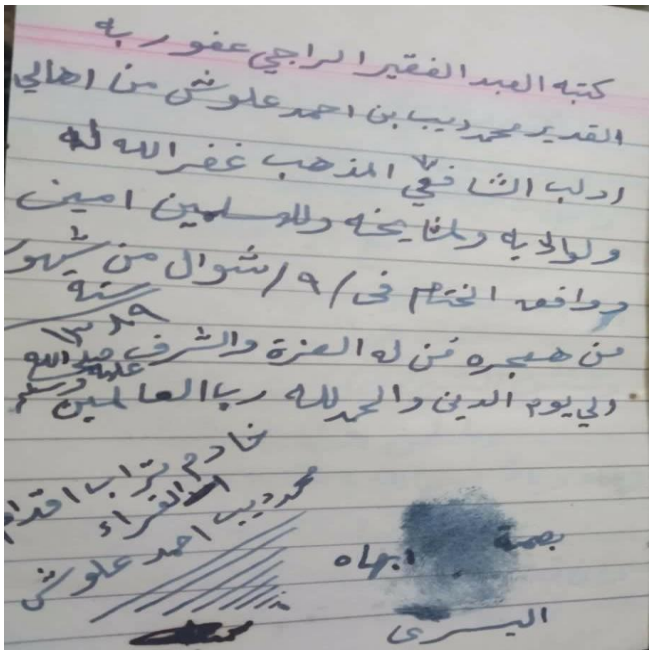

المقرئ الإدلبي الحاج محمد ديب بن أحمد علوش الشافعي الإدلبي رحمه الله ت ٢٧رجب ١٤١١هجرية.

ويسمِّي نفسهُ : (خادم تراب أقدام القرّاء)

أخذ القراءة على مقرئ لبنان الشيخ حسن بن أحمد عسيران البيروتي رحمه الله تعالى.

وهو شيخُ الشيخ الأستاذ محمد سليم الخطيب في سند القرآن برواية حفص عن عاصم .

وهذه صورة الإجازة بدايتها ونهايتها كتبت سنةَ ١٣٨٩للهجرة، ويثني فيها على عمي ثناءً طيبًا

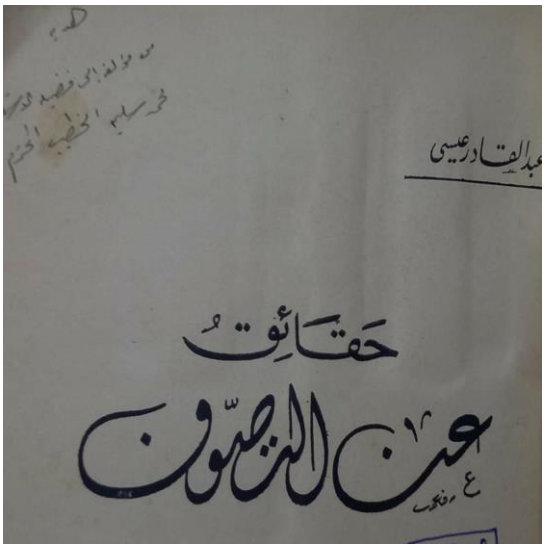

هدية العلامة عبدالقادر عيسى للشيخ محمد سليم الخطيب

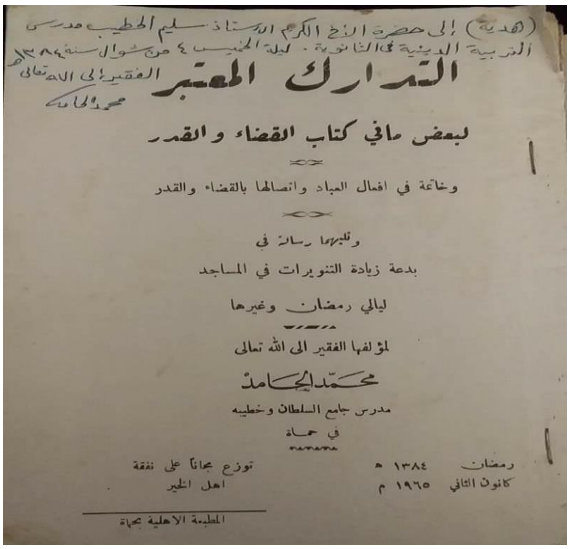

هدية العلامة محمد الحامد للشيخ

محمد سليم الخطيب

لايزال الشيخ محمد سليم الخطيب يذكر إلى اليوم، ويرثى حتى بعد وفاته بتسعةٍ وثلاثينَ سنة حيث يكتب الأستاذ "مصطفى القطيع" الإدلبي على فيسبوك قبل أشهر، شمسٌ أشرقت من كفرسجنة أضاءت سماء إدلب بنور الإيمان، ودخلت ثانوية المتنبي فمسحت وجوه التلاميذ بالهدى وجلت مادة الديانة المهملة لتشرق وتلمع وينحني للمادة كل مؤمن منكر وذلك فضل الله على سليم.

ويضيف "كان صامتاً منحني الرأس، كسنبلة حنطة بها مئة حبة، ووجه متواضع باسم، هل رأيت البدر يبتسم؟" ويتحدث عن حضوره في جامع الأقرعي بإدلب قائلاً "كنت احضر درسه حين أجد مكاناً، الحاضرون خشعٌ والعيون تتطلع كأنهم ينتظرون هلال رمضان حيث كانوا لا يستمعون منه السخافة أو الخلافات التافهة"

وفي قصيدة وثق فيها "يحيى حاج يحيى" قامات مدينة إدلب العلمية والأدبية كتب

ستبقى إدلب الخضراء قامة وبين مدائنِ الإسلام شامة
مدينة نافعٍ وبها علاءٌ ويونس قدّما ثمن الكرامة
وحكمةٌ المعلم ليس ينسى وأحمدٌ الأديبُ بها علامة
وكنتَ أيا طريفُ بها مناراً ونلتَ أيا سليمُ بها الإمامة

في حين يقول الشاعر "عبدالرزاق درباس" كنا نتباهى عندما يعرف أهل مدينة إدلب أننا من بلدة كفرسجنة مسقط رأس الشيخ محمد سليم الخطيب طالب العلم الذي قصد مدينة إدلب عالماً ومعلماً ليستقر فيها ويكسب احترام الجميع"

وتضيف إحدى بناته "نحن أولاده لا نزال تنعيش على ذكره واحترام أهالي مدينة إدلب له بعد مرور أعوام على وفاته، وما زال ذكرى بناء جامع الفرقان مرتبطٌ باسمه.

ومما ذكره الكاتبُ والأديبُ "رياض نعسان آغا" في كتابهِ "سارح في الزمان" عن الشيخ محمد سليم الخطيب أنه كان واسعَ العلمِ والمعرفة، داعٍ إلى الله بعيداً عن الأهواء

ولم يكن يدعُ إلى فكرٍ سياسي معين، وأنهُ خطيبٌ مفوه وعالمٌ متمكن يدعوا إلى الوسطية.

أما شهادات طلابه كتب "محمد هاشم زكور" إن الشيخ محمد سليم الخطيب علمٌ في الخلق والتربية، تقيٌ طاهرٌ ورع، بقي معلمي لخمسة سنوات فأدخل في قلبي وقلوب الطلاب حب الدين والقراءة واقتناء الكتب سليمة العقيدة، وذلك في زمن كثرت فيه السلع.

خاتمة:

وفي الختام وبعد الصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، اعتمدت في كتابة هذه الرسالة في ترجمة الشيخ محمد سليم الخطيب رحمهُ الله على الدقةِ والموضوعية، واعتمدت على الكثيرِ من الوثائق والشهود منهم أولادهُ وأنسابهُ وإخوانه وطلابهُ ومن عاصرهُ من زملائه، أما الوثائق فمنها المحفوظ من مكتبته وشهاداته العلمية وغيرها، وأسأل الله أن أكون قد استطعت توثيق بعضٍ من سيرته رحمهُ الله،

وإن ترى عيباً فسد الخللَ فجلَّ من لا عيبَ فيهِ وإن علا.